

وقد كنت ارسلت برقية باسم اللجنة العربية العليا لفلسطين الى رؤساء وفود الدول المجتمعة في عصبة الأمم بجنيف في ايلول عام ١٩٣٧ (وكان من جملتهم مستر ديغاليرا رئيس وزراء ايرلندة حينئذ) باستنكار قرار الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين وفقاً لتقرير لجنة اللورد بيل ، فتلقيت منه برقية جوابية قال فيها: (ان التقسيم افطع الوسائل وأشنع الاسلحة التي يمزق بها الاستعمار قلوب الشعوب المظلومة ..) .

وهذه فرنسا لم تقبل بفصل الالزاس واللورين عنها وقاتلت في سبيل استردادها حتى فازت بذلك . وهذه تشيكوسلوفاكيا لم تقبل بفصل منطقة السوديت عنها . بل هذه اسبانيا ما زالت تطالب باسترداد جبل طارق الذي احتلته بريطانيا عام ١٧٠٤ ومضى ٢٦٩ عاما على احتلالها له . وهذه كوريا فقد اثارت مشكلة تقسيمها الى شمالية وجنوبية حربا طاحنة . وهذه اندونيسيا المجاهدة لم تقبل باغتصاب الهولنديين ايربان الغربية . والامثلة على هذا كثيرة .

فرفض تقسيم فلسطين كان وما يزال مسألة حق وعدل ، ومنطق وكرامة ، وليس في اعتقادي من مبرر قط لقبول التقسيم ولا للسكوت عنه وتناسيه وتجاهله واختلاق المبررات له بأنه أصبح امرا واقعا وان الأمم المتحدة اقترته وان الدول الكبرى امثال اميركا وروسيا وبريطانيا وافقت عليه ! ان هذه كلها اباطيل ومخادعات لتضليل الفلسطينيين وتضليل العرب والمسلمين الذين اعتبروا التقسيم طعنة نجلاء وجهت اليهم . فالوجود اليهودي في فلسطين وجود طارئ ومصطنع وباطل فانونا ومنطقا ، والوجود اليهودي الموقت الذي كان في اجزاء من فلسطين تديما قد زال وانقطع منذ عشرين قرنا . فلماذا يراد بنا ان نخضع لهذا الظلم ونقره ونعترف بالامر الواقع ؟ ولماذا نلام اذا رفضناه وتوجه البنا تهمة التصلب والتشدد؟ ان شعبا حيا ومجاهدا كالشعب الفلسطيني لا يجوز له ان يخضع ويقبل بالامر الواقع الذي فرضته القوة الغاشمة والمطامع الاجنبية . واعتقادي ان المظلوم الذي ينام على الظلم ولا يقاومه بكل قوة وتصميم ، يكون احق باللوم من الظالم نفسه لان الخضوع للظلم تأييد للظالمين وتشجيع لهم على الاستمرار في الظلم والتماذي فيه . والدليل على ذلك ان اليهود المعتدين الظالمين لم يكتفوا بالتقسيم ولم يناموا عليه ، بل استمروا في طغيانهم وعدوانهم واخذوا يقطعون من القسم المخصص للعرب في التقسيم جزءا بعد جزء ، وقد شجعهم على ذلك صمت البلاد العربية المجاورة وسكوت بعض الفلسطينيين وقبولهم بالامر الواقع وانصراف العرب الى الخصام والامتنال ومنح اليهود فرصة عشرين عاما يوطدون فيها اركان دولتهم ويزدادون عددا وعددا .

ان اول واجب على الفلسطينيين والعرب في نكبتهم هذه ان ينزعوا من انفسهم الوهن ويقضوا على الدعاية التي بنها الاعداء في نفوس الضعفاء والمتخاذلين بأن اليهود أصبحوا قوة لا تقهر وان لهم من دعم اميركا وغيرها من الدول الاجنبية ما يضمن لهم الفوز والتفوق على الدول العربية مجتمعة .

لقد كانت الجيوش العربية التي خاضت المعركة في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ اكثر من قوات العدو عددا وعددا في كل أنواع السلاح ، وكان في استطاعة العرب ان يتغلبوا على العدو لولا اختلافهم سياسيا ، وتخاذلهم وانقيادهم لرغبات الدول الكبرى الضالعة مع اليهود ، وبذلك اضاع العرب الفرصة الفريدة التي اتاحت لهم وتركوا اسرائيل توطد اركانها وتغالي في مطامعها التي لا حد لها .

والذي مهد لاسرائيل سبيل الوجود هو تراخي العرب وترددهم ثم تفرقتهم وتخاصمهم